

تحسدھا النساء...

والمدن



الطبعة الأولى

توير 2017

السداسي الثاني 2017

الإيداع القانوني: 3-48-443-9931-978

جميع الحقوق محفوظة.

منشورات فاصلة ©

42، حي مومني رايح، عين اسمارة قسنطينة – الجزائر

فاكس: 20 35 97 31 213+

البريد الإلكتروني: fassilahedition@hotmail.fr

العنوان: تحسدها النساء... والمدن (شعر)

المؤلف: نور الدين درويش

التصنيف: قسم التصنيف.

الغلاف: F-artistique

التوزيع: منشورات فاصلة

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المؤسسة



نور الدين درويش

تحمدها النساء...

والمدن

شعر

الإهداء

إليها...

مقدمة أولى

المعادن رتب وأنواع ...

فلئن كان الذهب أنفس المعادن وأشهرها عند كلّ الأجناس وفي كلّ الأزمان، فإنّ الشّعْر كان وما يزال أرقى كلام البشر، وهو بحق خلاصة الرقي الاجتماعي وصدق مفدي حين قال: لولا النبوءة كان الشّعْر قرآنا.

الذهب ذهب ولن يزاحمه في علو شأنه من تشبّه به، و"ليس كلّ ما يلمع ذهباً"، فالفضة على قيمتها ستظلّ أقلّ منزلة وإن شلّلت بماء الذهب، وكذلك الحال في فنون القول، فالنثر نثر وإن اقتبس من الشّعْر ما يزيّن به صورته.

كثيرة هي الأجناس الأدبية التي يودّ كتابها ويسعون جاهدين إلى إدخالها في زمرة الشّعْر وجعلها تنتسب إليه انتساباً، بل إن هناك من نال من الشهرة في مجال الرواية مثلاً أكثر ممّا ناله الشعراء الكبار، ومع ذلك يمزجون صنيعهم بماء الشّعْر ويشلّلونه به. لقد فعلت ذلك أحلام مستغامي وفعله غيرها، بل إن هناك من عَظُم شأنه بين النّاس ووُصف بالكاتب الكبير، وعلى الرغم من ذلك ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم، لأنّه يدرك جيّداً في قرارة نفسه أنّه قد بُشّر بالأنتى (رواية، قصة،

مقالة) وأنّ الوارث العاصم هو الشعر (الذكر، لذلك ولكي يخلو له وجه الأدب تجده يدلي بتصريحات مغرضة مفادها أنّ زمن الشعر قد ولّى، وأنّ العصر عصر الرواية.. إلخ، ولكنها صرخات ظلّت حبيسة **وادي** لا يؤدي إلى وادي عبقر.

الشعر شعر والذهب ذهب وما دونهما دونهما ...

عرفت من خلال الدواوين الشعرية والكتب النقدية وأيضاً من المجلّات العربية التي كانت تصلنا في الثمانينات، أنّ لكلّ بلد عربي تقريباً درويشه الشاعر، وكم كان يسرّني أن أكون الوحيد الذي يمثل هذه العائلة الكبيرة شعرياً في الجزائر، لكن دوام الحال من المحال، فما هي إلاّ سنوات حتى ظهرت أسماء أخرى في الجزائر تحمل اسم العائلة وتكتب الشعر الفصيح بطريقة جيدة، بل إنّ هناك من راح يكتب الشعر الملحون ويطبع الدواوين كـ"عبد الجليل درويش" صاحب ديوان (زهرة).

هذه صلتني بالشعر، فما حكاية الذهب؟ وما هذا الربط الغريب

بينهما؟

ما من قسنطيني إلاّ ويعرف أن كثيراً من محلات الذهب في قسنطينة هي "للدراوشة"، ولعلّ محل "مجوهرات سيرتا" في قلب المدينة والمحادي لـ "نزل سيرتا" العريق هو أشهرهم وهو، لصاحبه "نورالدين درويش" — طبعاً لست أنا— وكذلك محل "سليمان" في نهج فرنسا ومحل

"يوسف" القريب منه والمقابل لمسجد الباي، وكذلك محل محمد
وابراهيم ..إلخ. هؤلاء الدراوشة المنتشرة محلاتهم هنا وهناك في قسنطينة
هم من أبناء عمومتي ومن أسرة "درويش" الكبيرة، بعضهم يبيع
الذهب، وبعضهم يصلح ما فسد منه أو أصابه العطب وبعضهم
الآخر يصنعه، وهناك أيضا - وهنا بيت القصيد - من يبدع في
التصميمات مستوحيا أشكالها من التراث المحلي وهذه حال "عبد الله
درويش" أحد أقاربي الذي ورث شغلة الذهب عن أبيه "علي"
لقد ظلت إبداعات "عبد الله" في هذا المجال حبيسة **النشاط التجاري**،
ظلت محل طلب النساء، خاصة منهن نساء الولاية والشخصيات
والمرفهين من الناس.

وهو يقصّ عليّ حكاياته الفنية مع الذهب وابتكاراته خطرت ببالي
فكرة توسيع دائرة النشاط وإعطائه بالإضافة إلى طابعه التجاري بعدا
ثقافيا يليق بقسنطينة وبه، عرضت عليه الفكرة فامتلاً نشوة وسرورا .
إنّ إقامة معرض للتصميم بالذهب فكرة نطرحها ونتركها للآتي
من الزمن ، لكن قبل ذلك أرغب في تزيين واجهة هذا الديوان الشعري
بإحدى إبداعاته وهي تصميم "ل قندورة القطيفة القسنطينية" بالذهب
الخالص .

وماذا بعد ..

إنّا أعطينا ل سيرتنا الحبّ ...

قدّمنا أعلى مهوور الأرض ... قدّمنا لها السببَ
إتّا كتبتنا عنها وفيها الشعرَ...
سخرنا لها الأدبَ
عزّزنا "المالوف" المألوفُ ، بالنغم الشّعبي
سخرنا المسرح و الطربَ
توجّجناها سيّدة للفنّ
ألبسناها أحلى لباس النسوة ، ، ألبسناها قطيفتّنا
ألبسناها الفضة والذهبَ
هذي يا ناس مدينتنا سيرتا
فقسنطينةُ سيرتا الدين
وقسنطينةُ سيرتا العلم
وقسنطينةُ سيرتا الفن
وقسنطينةُ سيرتا الذهب الخالص ، سيرتا الشعر
الحمد لمن وهب
هذي يا ناس مدينتنا زوروها
زوروها ترواً عجبا .

مقدمة ثانية

(وَإِنَّ مِنَ الْجِبَارَةِ لِمَا يُتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ) سورة البقرة (74)

إن الجبال كما جاء في سورة الحشر لتخشع من خشية الله وتتصدّع، ولقد اهتزّ جبل "أحد" تحت أقدام النبي ومن معه من أصحاب، فواساه رسول الله وشدّ عليه بضربتين وقال: أثبت أحد، ثم قال بعد ذلك لأصحابه: (وهذا أحد وهو جبل يحينا ونحبه) رواه مسلم في صحيحه. فلا غرابة بعد ذلك في أن يحنّ جذع الشجرة لحبيبه محمد (ص)، ويحزن لفراقه بل ويئنّ أنينا شديدا يسمعه الناس، هذه حال الجماد الذي لا روح فيه.

لم أر الطائف حتى الآن ولا أعرف عن هذه المدينة إلا ما قرأته نتفا هنا وهناك ومع ذلك أشعر وهذا الشعور راودني أزيد من ربع قرن، منذ مشاهدتي فيلم الرسالة أوّل مرة - أنها - الطائف - من نفس طينة قسنطينة، أو قل إنّ بينهما قرابة عائلية أو عشقا كُتب في اللوح قبل مرور سيدنا، سيّد الخلق محمد صلّى الله عليه وسلّم - مجرد شعور ليس إلّا -.

تشابه المدن، وتختلف باختلاف التربة والحجارة والهواء وبحسب الطبيعة والمزاج أيضا، فلئن كان الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه رضوان الله عليهم يحبّون جبل أحد وهو يحبهم فإنّي وأصحابي الشعراء نحب قسنطينة حبّا فيه من الغرابة والحكايات ما

يسع المجلدات ، وهي تحبنا ولكن أولياء أمرها (...) يجبرونها على السكوت وعلى عدم البوح بأسرار القلب ...

عشاق قسطنطينة من أهل الفن والفكر والجاه كثيرون ، ماسينيسا النوميدي ، قسطنطين المسيحي ، صالح باي العثماني ، الجزائري الصنهاجي العظيم عبد الحميد بن باديس ، المفكر الإسلامي الخالد مالك بن نبي ، أنريكو ماسياس اليهودي ، عميد المألوف محمد الطاهر الفرقاني ، الروائي كاتب ياسين ، الشاعر مالك حداد ، الوزيرة الأديبة زهور ونيسي ، الشاعرة الروائية أحلام مستغانمي ، الدكتور الشاعر المؤرخ والمترجم عبد الله حمّادي ، ولو استمرت في عدّ أصدقائي الشعراء الذين أحبّوا " قسطنطينة وكتبوا عنها لما وسعتني هذه الصفيحات المحجوزة للتصدير ، أكتفي بذكر كمال أونيس ، باديس فوغالي ، مراد بوكرزازة ، عبد الوهاب زيد ، ناصر لوحيشي ، محمد شايطة ، محمد زتيلي ، جروة علاوة ، بدرالدين رحايلية ، الصديق ثلاثي ، عبد الكريم بشارة ، ياسين بودراع ، شوقي ريغي... إلخ.

أحب قسطنطينة (سيرتا) ، أحب جبالها ، جسورها ، أنهارها ، ناسها ، أزقتها ، قصورها ، أكواخها ، طبيعتها ، صلابتها ، تديّنها ، تمرّدّها ، أحب فيها طفولتي وصبائي ، أحب فيها عنادي (خشونة رأسي) ، إنّها عشقي الأبدي ، قسطنطينة حاضنة الشعر ومهوى الأفتدة .

على خلاف الباهية وهران التي تطرب للخمرة وأغانى الراي فإن الجميلة قسطنطينة سيرتا الأمس ، قسطنطينة الحاضر والمستقبل تحب

الأوفياء المتدينين ، تحب العاشقين المخلصين وتطرب للشعر الجميل
ولكلّ فنّ أصيل ...

إتي وأنا أخطّ هذه الكلمات أسمع من بعيد صوت أطفال المدارس
وهم يرددون شعر إمام المدينة الأعظم عبد الحميد بن باديس (شعب
الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب) ، وإتي أدندن من حين إلى آخر مع
"الفرقاني" وهو يخترق الأسماع بصوته الجهوري (حين دخلت لمدينة
الهوى عقلي طائر) وإني لأشعر بالنشوة المتعالية وأنا أستمع للمطرب
الشعبي "محمد حمدي" وهو يصدح بحب قسنطينة ويصيح (قسنطينة
نارها قادات...راه قلبي محير) والتي تعدّ إحدى قصائدي الرائعة
وإحدى مفاخري ...

أيتها الجميلة الزهور ما تزال
ما زالت الأنهار والجسور والجبال
ما زال باب القنطرة
ما زالت السويقة ورحبة الجمال
ما زال سوق عصرك والمسجد الكبير
.. وهيبة الرجال .

نورالدين

سِيرَتَا

من ديوان "السَّفر الشَّاق" / الصادر عن رابطة إبداع 1990

سيرتا أيا قبلة العشاق ها أنذا
أعود ، ها أنذا قد عُدْتُ، ضَمِّيني
ضَمِّي حبيبا أتاك اليوم معتذرا
وذكره بآي العصر، والتين
وبالطيور التي غنَّت لنا زمنا
وبالعيون التي كانت تغدِّيني
"وادي الرمال" وذاك الجسرُ أوحشني
فجلسةٌ في "جبال الوحش" تُشفييني
أهواك "سرتا"، أجل أهواك ملء دمي
لا غربةُ الدهر، لا التَّرحالُ يُنسييني
أهواك جهرا أمام النَّاسِ أعلنها
أهواك سرًّا أخاف الغير يغويني

البعد نار وما أدراك ما أَلهي
البح يقتلني حيناً ويحييني
أنت الهوا والهوى دمعي سيفضحني
ماذا أقول، وقد فاضت براكيني
أهواك مالي سوى عينيك بوصلة
ردّي إلى القلب دفء الحبّ، ردّي
ضيّعتُ أغلى سنين العمر في سفر
وتهتُ في دربي المشؤوم دُليني

قسطنطينة 25- 10- 199

سرتا الهوى والصلاة

من ديوان "مسافات" الصادر عن ANEP 2009

هنا كان من ألف عام
وكانت له ذكريات
هنا أشعل الفارس الفدّ فانوسه وأحبّ الحياة
مضى كلّ عشّاقها في السنين
ولكنّه لم يزل
واقفا في ثبات
مضت دونه الرّيح و السّنوات .

...

هنا كان "يوبيا"
و"يوغرطة" البربري
هنا كان كنعانيون

و نوميديون
هنا كان يونانيون
و وانداليون
و كانت هنا " الكاهنه "
هنا أضرمت نارها الثّورات
هنا حَفَقَتْ بالهوى التّبضّات
مضى كلّ عشّاقها في السّنين
و لكّته لم يزل
نافخا صدره
شاهرا سيفه
يتحدّى الرّواة
مضت دونه الرّيح و السّنوات
و إنّني أغار...
لعلّ الذي قيل مات اختفى
بين غاباتها و الجسور

لعلّه حين استغاث بها

خبأته هناك

لعلّ الفتى خانها جهرة

وتعاطى الخمور

نكالا به... وانتقاما لها

سجنته هنا

وسط هذا الرّخام السيّاح الشّبّاك

لعلّ الجيوش التي قادها استسلمتُ

لعظيم النسور

لعلّ الفتى مات في بيته

ربّما ...

ربّما مات في الاشتباك

لعلّه في أصله لم يكن غير نذل حقير

لعلّ الفتى كان عبدا لها

ربّما دون ذاك

يعدّبي صمته

السؤال الذي صبغته زادني حرقة وامتعاضا

وتطعني في الصميم الشكوك

لماذا ترى ؟

منحتني الحيّزة والحبّ عبر السنين

وخلّت له الامتلاك

تعبت أنا

تعبت في قراءتك الكلمات

أنا المسلم العربي

فمن أنت يا هيكلًا من تراك؟؟

هو اللّيل...

منتصف اللّيل عمّا قريب

لم لا تجيب ؟

أنا الآن في حاجة للصرخ

ولي رغبة في اقتلاعك

لي رغبة في اغتيالك
إني على موعد بالحبيب
لم لا تجيب ؟
هو الآن منتصف الليل
من ذا يخلصني من شكوكي ، ،
يسافر في السنوات البعيدة ، ،
في الأمم الغابرة ؟
أنا ليس لي من رسول سواك
لك الله يا هدهدا سافر الآن عبر السنين
سل الأرض و النّبض ، ،
سل قَبْرَ "يوبا" ،
و " تيديس " سلهم
" قسنطينة " لي أنا ،
أم لهذا السجين ؟
أريد اليقين ،

هو الآن ما بين منتصف الليل و الواحده

سأتيك يا سيدي باليقين

هو الليل...

مولاي إنني أرى فارسا في الظلام

هو المسلم العربي الهمام

يشدُّ اللِّجام

"كسيلة" في حصنه يرقب الخطوات

و "دينار" آت

هو الحبّ مولاي ،

إنني أرى برقه في العيون

له اهتزت الأرض والأنجم اللامعات

له اهتز قلب التي غرغرت كالحمام

وردّت له في حياء السّلام

هو الحبّ "سرتا" اقرئي مرتين

فإنّه من عند "عقبة"

إنَّه باسم الهوى الخالص البكر، "سرتا" اسلمي

يؤتكَ الله أجر الهوى مرتين

"قسنطينة" اختارت العاشق الأبدى

"قسنطين" مات

ولم يبق منه سوى الذكريات .

هو الآن ما بين منتصف الليل و الفجر،

وحدي أحديق في هيكل من حجر

إلامَ وأنت هنا ؟

أما أزعجتك الخطى و السيّاج

نداء القطار وذا الارتجاج ؟

يجيء المجانين ليلا...

يدوسون ظلّك يلقون في حوضك الفضلات

تعبت أنا...

تعبت في قراءتك الكلمات

هنا كان "يوبيا" ،

"دمنتيوس" و "الجنسريق"
وكان هنا الباشوات
مضى كل عشاقها و المسيح
ألاً تستريح ؟
هو الفجريا ملك الروم
هل أنت تسمعي ؟
آه لا وقت لي الآن
إنّي على موعد بالحبيبة "سرتا"
و "سرتا" على موعد بالصلاة.

قسنطينة مارس 1993

يُحَسَدُنِي

من ديوان "البذرة واللهب" الصادر عن دار أمواج

قد يحسدني التَّارِيخُ،
ويحسدُّني الزَّمَنُ الممتدَّ وأحفادي
قد تحسدُّني الأَنهارُ،
وتحسدني إن بحت الوردة والأطيار
الصَّخْرُ،، الشوكَةُ تحسدُّني،
وأرقُّ الأعواد
قد يحسدني الشَّعراءُ،
ويحسدُّني الغاوونَ وأصحابي
قد يحسدني ضيفٌ، أو لصٌ محترفٌ،
قد يحسدني إن بحتُ النَّادِلُ في مقهى " البوسفور "
وفي " النادي "
قد تحسدني أُمِّي،،

قد تحسدني إن بُحْتُ الزَّوجَةَ ،،
تحسدني كلُّ امرأةٍ في الأرض ،
ويحسدني إن قلت أحبُّك أولادي
قد تحسدني المدنُ الأخرى،
قد تمنحني فرصًا أخرى،
وتبالغ في الإغراء لإبعادي
قد تخطفني من بين يديك ومن نفسي امرأةٌ من نورٍ
فتغيِّرُ عنواني،
وتغيِّرُ إيقاع الأنوار وإنشادي
قد يحسدني السلطان، فيبعدني
قد يلغي كلَّ مواعيدي،،،
قد يسجنني،
من أجلك قد يلغي كلَّ الأفراح،،
ويلغي كلَّ الأعياد
قد يحسدني ظلِّي،

قد يهرب عنيّ ،
قد يرميني من أعلى جسر في الأرض إلى الوادي
قد يطعنني من أجلك حرّاسي
قد تجتمع الدنيا ،
كلّ الدّنيا لمحاربتني
وأنا ما عندي سيف ،
لا أملك غير لساني ،
واللّغة الحبلى بالحبّ وسحر التّغمة والضّاد
ما عاد بوسعي أن أحميك وأحميني ،
ما عاد بإمكانني أن أصنع من عود سيفا
وأشقّ دروبي وسط الأوغاد
البوح يكلفني عمري ،
فحذار حذار...
فأخشى ما أخشاه علينا كيد الحُسادِ
نامي إن شئت بذاكرتي

أو في قلبي
يكفيك حضوراً أنك في قلبي ،
أن اسمك في شعري،،
وعلى شفتي ،
وشهادة ميلادي

قسطنطينة ذات مساء ملهم

طفل المدينة

من ديوان "البذرة و اللّهب" / الصادر عن دار أمواج

يا أنت...

يا طفل المدينة

أنت وحدك تستطيع بعزمك الأبدي

أن تأتي وتمنحي الضياء

حاول وحاول أن تراني...

أن تقرّبني إليك

وأن تساعدني عليك

حاول فإنك تستطيع بحبّك الأبدي

أن تهب المدينة قطرة أخرى

فتمتلئ الحدائق والرؤى

بالياسمين وبالورود

الماء تحتك ..
و الريّاح تنام في جنبك حاول
أن تقرّبني إليك
وأن تساعدني عليك ..
و أن تنير مواسمي
وتعيد لي وجهي الجميل
انظر إلى النمل الصغير
وهو يجمع بعض حبات الحصى
ويسير مرفوع الجبين
مغيّراً مجرى الوجود
انظر إلى العصفور فوقك لا يكفّ عن الغناء
ولا تعكّر صفو بهجته الرعود....
حاول فإنك تستطيع بعزمك الأبدي -
أن تهب المدينة بسمة حرّى
و تمنحها الخلود.

هذا دمي، هذه صورتي

من ديوان "البذرة و اللهب"

أنا ابنُ المدينةِ ...
لا أعرف الريفَ ،
لكنني أعشقُ الأرضَ ،
أورثني الطيرُ سرَّ الغناءِ .
أغرَّدُ حينَ أشاءُ
و حينَ تضيقُ بي الأرضُ ،،
حينَ تُصوّبُ نحوي البنادقُ
أستنفرُّ الروحَ ، ،
أسمو بها ،
نُؤمُّ أرسلُ من سدرة المنتهى
قبسا من ضياء
أبي "جيجلي" الملامح و الكلمات

يحبُّ الفواكهَ ، ،
يعشقُ زيتونَهُ حَفِظْتُ نَسْلَهُ من رصاص الغزاة
ولكنَّ "سرتا" التي سَحَرَتْ غَيْرَهُ
سَرَقَتْ قَلْبَهُ ، ،
سَكَبَتْ عَطِرَهَا في النَشِيدُ
فَأَعْلَنْتِ الأَرْضُ مِيلَادَ فصلِ الربيعِ و ميلادِ طفلٍ جديدٍ
فكان الهوى و الولاءُ
وكان النماءُ .
تَعَلَّقْتُ منذُ الصبا بالحياة
تَدَثَّرْتُ بالحلمِ و الأمنياتِ
رسمتُ ملامحَ محبوبتي
و دعوتُ لنا في الصلاة
أنا لغز هذي المدينة،
كنت فتى ميّتا في حديث الشوارع، ،
وكنت فتى تائها في الرّمال ، ،

و كنت فتى هاربا في الشَّعاب ، ،
و كنت فتى أسلمته المدينة ذاك المساء
إلى امرأة من ضياء .
أنا الميِّتُ الحيُّ...
لا ، لم يقتلوني ،
ولكنهم طعنوا الظلَّ حين استوى في الستار ،
و من أجلِ ذلك ظلَّت تُلاحقهم لعنتي ،
و تقضُّ مضاجعهم صورةٌ علقتُ بالجدار
لسرتنا التي أسلمتني لجارتها
باقة من حنين ، ،
وكلَّ الوفاء
تبرأت من صورة لبست صورتي في المحافل ، ،
من خطوة كنت أحسبها خطوتي ،
ثمَّ حين تعثَّرتُ في الركض
داست على جسدي

ومضت في الزحام
وكنت ألوح من حفرتي وأصبح
أنا بعضُ هذا الترابِ الذي دستموه
هذا دمي...هذه صورتي،
والأغاني التي رَوَّجتها الإذاعات
ليست سوى شوكةٍ في فؤادي
سوى وجع في دماغي
سوى شهقة من بقايا البكاء
أنا في انتظارك يا سيّد العارفين
أنا في انتظارك ،
خذ قطرة من دمي،
ثم خذ قطرة من هنا ...قطرة من هناك
لتعرف أنّي هنا وهناك
أنا ابن المدينة
لا أعرف الرّيف

لكنني أعشق الأرض
أورثني الطير سرّ الغناء
وسرّ البقاء .

سيرتا 21 جانفي 2002

عمود كهرياء

* أمس ..

حدّثني عمود كهرياء

قال لي: في هذه المدينة الجميله

مدينة سيرتا

سبعة جسور

وسبعة أبواب

وسبعة شعراء

ثم سكت، وراح يتأمل عصفورة حطّت على رأسه المظلم

قلت له: أعرفهم

نعم الشعراء في "سيرتا" سبعة

أو على الأصح شاعرة وستة

أولهم أنا

وثانيهم هي

وهي جزء لا يشوه الحساب
وثالثهم ورابعهم وخامسهم وآخرهم أنا
وما سوانا هراء في هراء
فارتعش العمود عشرين ثانية
ثم استقام ، فزك عينيه وأرسل الضياء
* أمس

وأنا في البيت أطلع مجلّة إبداع التي كنت مديرتها
تذكرت معلّما درّسني في الابتدائي
كان يعلمنا الصدق قبل الحساب
ويعلمنا حبّ الله والوطن قبل النحو والصرف
تذكرت أشياء كثيرة ...
وتذكرت جملة كان يرددها كثيرا
أردت أن أسجلها
بسرعة ضغطت على زر الحاسوب ورحت أحرك الفأرة
وبعد دقيقة بدأت أكتب .

أه كم كنت صغيراً في الصفحة الزجاجية البيضاء
كنت صغيراً أمام تلك الرموز التي لا ترى إلاّ بالإنظار
و حينها تذكّرت بداياتي الأولى
أيام القلم و القسطاس
وجلساتنا الأدبية بمقهى "الكأس الذهبي"
ومقهى "البوسفور"
فرثيت نفسي
ولعنت الحاسوب و القصيدة النثرية
* أمس
و أنا أتفحص العناوين القديمة في الرف السفلي من
مكتبتي الصغيرة
كلّمني العقاد
أشار إلى كتاب صديقه اللدود طه...
وإلى تفسير قطب و إلى أحمد
وقال : لا أتذكر حياتي الأولى إلاّ من خلالهم

فقد كانوا كلّ حياتي
أما أنت فحاول أن توجز القصيدة في زوجتك
وأن تجد في أبنائك حياتك المستمرة
ولكي لا يترسل في الحديث
فاجأته بالسؤال عن "مي"
وعن صاحبة الصوت المنبعث من الشريط اللّغز
فعبس كعادته وقال :
الذي لا يقدر "العقاد" حق قدره ليس جديرا بأن يستمر
في الحياة.
* أمس

وقد نظمت سيرتا مهرجائها الشعري مالك حداد
سمعت من بعض الشعراء النثرين قصائد عمودية
جميلة

لقد كتبوا تحديًا ليس إلّا
فقررت أنا المتطرف المناصر للخليل

أن أكتب قصيدة نثرية أجمل من عمودياتهم

ثم أنا مملء جفوني....

ولا يهمني بعد ذلك من سيقف معي

و من سيقف على رأسه ويدور

وقررت أيضا

أن أحكم الأولاد فيما شجري بيني وبين أمهم منذ أسبوع

سأحملهم المسؤولية التاريخية،

و الجغرافية أيضا

سأقول لهم إنها تريد أن تسكنني فنجانها الفضي

أما أنا فأريد أن ألبسها عباءتي المكيه

ستدافع عن نفسها بالدموع

وبالتالي فإن الأحكام ستظل حبرا على ورق.

تماما كما هو الحال في اتحاد الكتاب

عشر سنوات مرّت و الناس لا يدرون

هل كان الحكم في صالح "عزالدين"

أم في صالح "جماعة قسنطينه".

* أمس ..عفوا اليوم

وهو طبعا مرتبط بالأمس

دخلت بإذن مَنِّي في غيبوبة ذكيه

رأيتني أسير في الرصيف ولم يرني أحد

أمّا أنا فكنت أرى غيرهم فيهم

كانت عيناى تنظران إلى الأعماق

فجأة صافحني أحد المتطفلين على الشعر،

وعلى القصة أيضا

فسألته :كم صار عمرك الإبداعي

قال وهو يتفقد خياله المتعب : لم أبلغ الفطام بعد

فقلت له : الآن يمكنك أن تبدأ ،

لأنك صرت أظهر من صديقك الذي بعثر أرقام عمره

وصار يشبه مؤخرة الشاعر الكبير "أدونيس".

* أمس

لا ..لا.. لم يعد الأمر يتعلّق بالأمس
بل باليوم و بالسنوات المقبلة
فقد صار عاديا أن أسخر منكم
نعم فأنا عندما أنفرد بنفسي وأتذكركم أسخر منكم
ومن هذا الذي تسمونه شعرا
أقول هذا عندما أكون وحدي
أو عندما يكون برفقتي أستاذ من شعبة علمية
لأنه لن يفهم هذه الأشياء
أقول هذا يا أصدقائي الأعزاء وأنا بعيد عنكم
أمّا وقد جئتكم،
واعتليت منصة الجمر. أقصد منصة الشعر.
وأعرف مسبقا أنكم ستصفقون
لأنكم كغيركم في هذا الزمن الرديء
تصفقون لكل شيء
سأنقل العدوى إليكم

نعم

لا بد أن تحترقوا بنار لم تشتعل إلا في أذهاننا نحن

الشعراء

أعود في الأخير إلى نفسي الأتمة بالسوء

والمباهية بأشياءها دوما

وأقول :

الشعراء في "سيرتا" سبعة

أنا وهي "وهي طبعاً لن يزاحمها أحد

ثم أنا وأنا ثم أنا وبعدنا الزلازل والبراكين

سرتا 02 جوان 2009

ملحمتي في العصور

أُسْمِيكَ فِي صَمْتَةِ اللَّيْلِ " كَرْتَن "

أَدْعُوكِ عَشَّ الصُّقُورِ

أُسْمِيكَ فِي الزَّمْهَرِيرَةِ " تِينَا "

أُهَيِّئِي قَافِلَتِي لِلْعُبُورِ

أُسْمِيكَ " سَارِيمَ بَاتِيمَ " " قِرْطَا "

وَأَعْبُرِي تِلْكَ الصَّخُورِ

أُسْمِيكَ فِي الْمُنْتَدَى " قَصْرَ طِينَا "

أَرُشُ دَمِي بِرَحِيقِ الزُّهُورِ

أُسْمِيكَ أَرْضِي وَ عَرْضِي وَبَعْضِي

وَمَلْحَمَتِي فِي الْعُصُورِ

صيفاقس بين روما وقرطاج

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا حَلِيفًا لِرُومَا
وَقَرَطَاجُ كَانَتْ لَنَا فِي الْعِدَى
فَكُنَّا إِذَا دَخَلَ الرُّومُ حَرْبًا
دَخَلْنَا، وَلَا نُخْلِفُ الْمُوْعِدَ
وَهَا هِيَ قَرَطَاجُ تَطْوِي الْكِتَابَ
وَتَطْوِي زَمَانًا وَتَشْدُو غَدَا
وَهَا هِيَ تَمْنَحُنِي الْآنَ "سَافُو"
فَكَيْفَ أَنَا لِأَمْدُ الْيَدِ

الملك صيفاقس

أَنَا الْمَلِكُ الَّذِي يَحْمِيكَ سِرَّتَا
أَنَا مَلِكُ الْمُلُوكِ أَنَا "صِفَاقِسُ"

أَنَا أَعْلَيْتُ شَأْنَكَ يَا "نُمدِيَا"
أَنَا سَيْفِي يَهَابُهُ كُلَّ فَارِسٍ
أَوْحِدُ كُلَّ مَمْلَكَةٍ بِسَيْفِي
فَإِنْ صَعِبَتْ لَجَأْتُ إِلَى الدَّسَائِسِ
"بِقِرطَاجٍ" اسْتَعْنْتُ فَرَادَ مُلْكِي
وَصَارَتْ فِي يَدِي أَيْمَى العَرَائِسِ

زئير ماسينيسا

صِفَاقِسُ، يَا مَنْ سَعَيْتَ لِجَلْفٍ
سَخِيفٍ خَبِيثٍ وَخُنْتَ العُهُودَ
زَرَعْتَ المَكِيدَةَ فِي أَهْلِنَا
رَضِيتَ بِتَقْسِيمِ أَرْضِ الجُدُودِ
تَحَدَّيْتَ قَوْمَكَ حِينَ تَحَدَّيْ
تَنِي، وَتَخَطَّيْتَ كُلَّ الجُدُودِ

حَطَّطت "سُفُونيسَ" مِيَّ، عَبَّثتَ
بِمَا كَانَ يَجْمَعُنَا مِنْ وُعودُ
لَنَا مَوَعِدٌ فِي شَوَارِعِ "سِيرَتَنَا"
فَمَنْ يَا تُرى يَسْتَطِيعُ الصُّمُودُ
سَأْفَرُحُ حِينَ الْأَقِيكَ،، يُسْعِ...
دُنِي أَنْ أَرَى فِي يَدَيْكَ الْقِيُودُ

انتصار ماسينيسا

أَنَا "مَاسِينيسَا"
أنا المَلِكُ المُنْتَشِي فِي الرَّحَاءِ
وَلِي صَوْلَتِي فِي الشَّدَائِدِ
هَزَمْتُ "صِفَاقِسَ"، "بُوكَارَ"، "فَرْمِينَ" صَيَّرْتُهُمْ
نُكْتَةً فِي المَوَائِدِ
هَدَمْتُ رَكَائِزَ "قَرَطَاجَ" فِي سَهْلِ "زَامَا"

ولي ألفُ شاهدُ
أنا "ماسنيسا" ...
هزمتُ "حتّا بعلّ"
أمهرقائدُ

انتحار سوفونيس

"صفاقسُ" زوجي وعمري
وأطمعُ أني أراه غدًا
أسرتَ جريحًا أيا "ماسنيسا"
رَميتَ بهِ في سُجونِ العِدَى
أتأتي بسبعين ألفٍ وألفا
وتخرقُ أسماعنا بكلامِ الفِدا

أَسِيرُكَ فِي سِجْنِ رُومَا
وَأَنْتَ هُنَا لَسْتَ إِلَّا الصَّدى
فَلَا لَنْ تَنَالَ رِضَايَ أَيَا "مَاسِنِيسَا"
وَلَا لَنْ تُلَامِسَ كَفُّكَ هَذِي اليَدَ

يوبا يوقع موته

حَلَمْتُ كَثِيرًا بِتَوْحِيدِ "نُومِيدِيَا"
وَكَمْ كَانَ يَدْفَعُنِي شَغْفِي وَالْهَدَفُ
أَنَا لَمْ أَنْلُ مِنْكَ يَا حُلِّي مُبْتَغَايُ
لَقَدْ فَاتَنِي ..كُلُّ مَا فَاتَنِي فِي الصَّبَا.. أَعْتَرِفُ
لَقَدْ ذُقْتُ طَعْمَ الْهَزِيمَةِ،،
مُرَّ مَذَاقُ الْهَزِيمَةِ مُرٌّ
و"بُوخُوسُ" يَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ تُوتَى الْكَتِفُ
لَكَ الدُّلُّ "بُوخُوسُ" لَا الْإِنْتِصَارُ

وَلِي مَوْتُهُ بَرَمَجَتْهَا الصُّدْفُ
أَنَا سَيِّدَ الْقَوْمِ "يُوبَا"
أَنَا النَّازِفِ الْمَسْتَمِيَتِ
وُلِدْتُ بِـ "بُونَا"
وَفِي بَلَدَةِ الصَّخْرِ "سِيرَتَا" أَمُوتُ
أَمُوتُ بِسِيفِي إِذَا مَا نَهَزَمْتُ
وَلَا أَنْحِي لِلْعَدِي
أَنَا مَا انْتَحَرْتُ...
وَلَكِنِّي اخْتَرْتُ مَوْتِي...
وَوَقَعْتُهِ بِشَرَفِ

يُوبَا الثَّانِي

أَنَا "يُوبَا" أَنَا الثَّانِي
وَفِي "شَرَشَال" تَلْقَانِي

أَنَا مَارِيعٌ فِي أَصْلِي
وَبُونَا هِيَ بُسْتَانِي
أَنَا فِي نَشَائِي رُومِي
أَنَا فِي الْفِكْرِ يُونَانِي
بَنَيْتُ الْحُلْمَ فِي سِيرَتَا
أَنَا فِي الْحُبِّ إِنْسَانِي
أَنَا مِصْرِيَّةٌ زَوْجِي
وَحَالِي كَانَ كَنَعَانِي
أَنَا "يُونَا" أَنَا الثَّانِي

"قسطنطين"

(1)

أَنَا الْقِدِّيسُ "قُسْطَنْطِينُ" جِئْتُ
إِلَى "سِيرَتَا" أَتَيْتُ وَقَدْ وَعَدْتُ

أَنَا الْإِيمَانُ يَمْلَأُ كُلَّ رُوحِي
أَنَا مِنْ حُبِّ "هَيْلَانَا" رَضِعْتُ
عَبَدْتُ الشَّمْسَ مِنْ زَمَنٍ عَبَدْتُ
وَالِهَةً سِوَاهَا كَمَا عَبَدْتُ
وَهَا أَنَذَا أَعُودُ إِلَيْكَ رَبِّي
وَفِي دِينِ الْمَسِيحِ أَنَا دَخَلْتُ
وَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ
إِلَى شَمْسِ الْمَسَاءِ بِهَا رَأَيْتُ
رَأَيْتُ بِهَا صَلِيبًا مُسْتَنِيرًا
يُنَادِينِي شُعَاعُهُ فَاثْبَسَمْتُ
بِهِ النَّصْرُ الْأَكِيدُ، تَعَالَ خُذْهُ
فَخُضْتُ بِهِ الْمَعَارِكُ وَانْتَصَرْتُ

(2)

أَنَا الْقَدِيسُ قُسْطَنْطِينُ جِئْتُ
إِلَى "سِيرْتَا" أَتَيْتُ وَقَدْ وَعَدْتُ
مَرَزْتُ بِسَاحَةِ "الْكُديَا" صَبَاحًا
مِنْ "السُّوَيْقَا" إِلَى "الْقَصْبَا" عَبَرْتُ
أَتَاهَا "دومنتيوس" بِالْفِ وَحْشٍ
فَدَمَّرَهَا... فظيعة مَا رَأَيْتُ
سَتَبْنِيهَا سَوَاعِدُ أَلْفِ رُومِي
سَأَحْرُسُهَا بِحَيِّي مَا حَيِّتُ
وَدَاعًا إِلَيْهِ يَا سِيرْتَا وَدَاعًا
سَأَرْوِي لِلْأَجَانِبِ مَا لَقَيْتُ
بِرُغْمِ الْحُبِّ يَا سِيرْتَا سَأَمْضِي
وَلَوْلَا الْعَرْشُ فِي رُومًا .. بَقَيْتُ

قسنطينة ديسمبر 2014

أنهار قسنطينة

مدينةُ الأنهارُ
مدينةُ كبيرةُ حصينه
أهلهُ، سُكَّانُها أحرارُ
تَجْرِي بِنَهْرِها السَّفِينَةُ
تَلْفُها ثَلَاثَةُ أَنْهارُ
تَخْرُجُ مِنْ عُيُونِ تُسَعَى " أَشَقَّارُ "
" مدينةُ بَنَّاها مِنْ زَمَانُ
تَفَنَّ فِي تَحْسِينِها الرُّومانُ،
أَسْوارُها عَتِيقَةُ وَعَالِيه،
سَمِيكَةُ الجُدْرانُ

مَبْنِيَّةٌ بِالْحَجَرِ الْمَنْحُوتِ
وَأَقْعَةٌ بِالْجَبَلِ الْمُحَاطِ بِالصَّخْرِ وَالنَّهْرِ
بِصَخْرِهَا الْعَتِيقِ وَنَهْرٍ سُوقَغَمَارُ"
مدينة الأبواب والأسوار

قسنطينة ديسمبر 2014

سیرتا تقاوم

مُنْدُ فَجْرِ الْكَائِنَاتِ

مُنْدُ "نُوحٍ" وَسَفِينَهُ

مُنْدُ "عَادٍ" وَ"ثَمُودٍ"

مُنْدُ "هُومَيْرُو" أَثِينًا

هذه الأرض تقاوم

دُونَهَا كُلُّ الْقَلَاعِ

إِنَّهَا "سِيرْتَا" الْحَصِينَهُ

مُنْدُ فَجْرِ الْحُبِّ كَانَتْ

مَطْمَعًا لِلنَّازِحِينَ

إِنَّهَا "سِيرْتَا" تقاوم

هِيَ ذِي "سِيرْتَا" حزينه

هَا هِيَ الْيَوْمَ سَجِينَهُ

دَوْلَةُ الرُّومِ تَمَادَتْ

فِي أَرَاضِينَا سِينَا

إِنَّهَا دوماً تقاوم

هَلْ سَمِعْتُمْ صَرَخَاتِ

مِنْ بَعِيدٍ وَأَيْنَا

أَيُّهَا "الْوَنَدَالُ" إِنَّا

"يَبْزُنُطًا" مَا رَضِينَا

إِنَّهَا الأَرْضُ تقاوم

فِي صُفُوفِ الْجَنْسَرِيْقِ

بَعْضُنَا سَارَوْفِينَا

مَنْ رَمَى الرُّومَ بِنَارٍ

لَمْ تَكُنْ فِي الْعَالَمِينَا

إِنَّهَا أَرْضُ الأَبَاةِ

إِنَّهَا "سَيْرُتَا" تقاوم

بِزْنُطَا

أَطَلَّتْ وَدُونَ حَيَاءٍ "بِزْنُطَا"
أَقَامَتْ هُنَا تُكْنَعُ وَحُصُونَا
أَطَلَّتْ بِوَجْهِ قَبِيحٍ عَبُوسٍ
فَمَا زَادَتْ الْقَلْبَ إِلَّا شُجُونَا
رَفَضْنَا جَمِيعَ الْعُرَاةِ "بِزْنُطَا"
أَلَا فَاْمَلِي بِالْأَهَالِي السَّجُونَ
فَفِي أَوَّلِ الْعَهْدِ كَانَ رِجَالُ
يَمُوتُونَ عِرًّا أَلَا فَاَقْتُلُونَا
فَمِنْ عَهْدٍ "غَايَا" إِلَى "مَاسِنِيَسَا"
وَإِنَّا عَلَى إِثْرِهِمْ سَائِرُونَ
فَلَا الْجَرْمُنُ بَاقٍ وَلَا الرُّومُ بَاقٍ
أَلَا فَاسْأَلُوا الْأَرْضَ لَا تَسْأَلُونَا

كَتَبْنَا التَّوَارِيخَ سَطْرًا فَسَطْرًا
عَلَى صَخْرِ سِيرْتَا نَقَشْنَا الْيَقِينَ
نَقَشْنَا الْبُطُولَاتِ يَوْمًا بِيَوْمٍ
وَإِنَّا نُقَاوِمُكُمْ مَا حَيِينَا
وَإِنَّا نُقَاوِمُ كُلَّ غَرِيبٍ
إِلَى أَنْ يَحْطَّ هُنَا الْمُسْلِمُونَ

قسنطينة ديسمبر 2014

سيرتا تجدد

"سيرتا" تجددُ في الزمانِ زمانها
وتَرشُّ بالعطرِ النديِّ مكانها
كالشمسِ تَبُزُّ من ربيعِ صُخورها
فَجَرًا، فَتَنشُرُ في المدى ألوانها
"سيرتا" تيرى قصرها وجنانها
وتبتُّ عبْرَ قناتها ألحانها
هي هكذا "سيرتا" تُصيبُ بلحظها
تمشي الهوينى، ترتدي قُفطانها
يا "جسرَها العِملاقَ" خَيْرُ "صالحًا"
إنَّ الأمانى طَلَّقَتْ سَجَّانها

نَقْلُ فُؤادِكَ ... "مَاسنيسًا" أَوَّلًا
"سيرتا" تُتَوَجُّ في الهوى سُلطانها

مَا زَالَ "قُسْطَنْطِينُ" يَذْكُرُ رُومَهُ
 فَلِمَ الْحَبِيبَةُ غَيَّرَتْ عُنْوَانَهَا
 وَقَفَّ الْعَبَادِلَةُ الْكِرَامُ بِبَابِهَا
 مُتَوَجِّسِينَ.. وَقَدْ رَأَوْا أَحْصَانَهَا
 يَا "عُقْبَةُ" التَّارِيخُ رَهْنُ إِشَارَةٍ
 "سِيرَتَا" بِحُبِّ أَعْلَنْتَ إِيْمَانَهَا
 قُلْ "لِلْمُهَاجِرِ" ذِكْرُكُمْ سَيَزِيدُهَا
 فَخْرًا، سَتَذْكُرُ مَا حَيَّتْ "حَسَانَهَا"
 وَلِكُلِّ بَايٍ فِي الْعَرَامِ مَحَطَّةٌ
 سَقَطَ اللِّوَاءُ وَ"أَحْمَدُ" مَا خَانَهَا
 مِثَّةٌ كَأَلْفِ لَوْ أَعُدُّ سِنِيَهَا
 سَفَكُوا الدِّمَاءَ ، وَجَهَّزُوا أَكْفَانَهَا
 (عَبْدَ الْحَمِيدِ) أَرَاكَ فِي غَسَقِ الدُّجَى
 نَجْمًا، يَنْيرُ بِنَشْئِهِ أَرْكَانَهَا

بَلَغَ الرَّجَاءُ فَنَمَّ قَرِيرًا سَيِّدِي
 "سيرتا" اسْتَرَدَّتْ نَبْضَهَا وَلِسَانَهَا
 كُلُّ الْعُصُورِ تَجَمَّعَتْ فِي صَخْرَةٍ
 قَدْ لَفَّهَا "وادي الرمال" وَزَانَهَا
 هي هكذا سيرتا تجود بحمها
 وَبِبَسْمَةٍ تُخْفِي بِهَا أَحْزَانَهَا
 كَمْ مِنْ صَبِيٍّ دَرَجْتُهُ فَدَاسَهَا
 كَمْ مِنْ خَطِيبٍ فِي الْجُمُوعِ أَدَانَهَا
 كَمْ مِنْ مَرِيدٍ لَقَّنْتَهُ حُرُوفَهَا
 ثُمَّ اسْتَقَلَّ بِرُكْنَيْهَا وَأَهَانَهَا
 كَمْ عَاشِقٍ لَثَمَ الصُّخُورَ بِحُرُوقِهَا
 ثُمَّ اخْتَفَى مُتَعَمِّدًا نِسْيَانَهَا
 رُمِيَتْ كَمَا يُرْمَى الْخُرُوفُ لِذَيْبِهِ
 لَيْلًا ، وَلَكِنْ جُنْدُ رَبِّكَ صَانَهَا

ذَهَبَ الَّذِينَ تَفَنَّنُوا بِجَمَالِهَا
ذَهَبُوا.. وَوَحْدِي لَمْ أَزَلْ فَنَّاها
سقطوا على عتباتها دولا وها
قد تَوَجَّتني في الورى سلطانها

قسنطينة جانفي 2015

قسنطينة .. ناراها قادات

قصيدة من الشعر الشعبي

"سیرتا" نیرانها قادات راه قلبی مُحَيَّر
تفکرت أيام الصُغُر تواحشت القَعَدَات
یاک "باب القنطره" ادات عمري لمخیر
الله یَرَحَمُ احبابنا و جمیع اللی مات
"عَشَّ النَّسُوز" کی بدات إفریقی اَسْمَر
دَوْر سِیَّاح بِالْقَصَر ، وَجَعَلَ لَهُ فَتَحَات
"کِرْتَن" "سَارِم" اَلنَّوَاة کَنَعَان وُ بَرَبِر
خَلِي "سِيلِين" تُعِيدُكَ ، سِرُّ الْحِكَايَات
فی "قصر طينته" کی برات باباها قَدَّر
هذي الرَبْوَه العالیه ، فیها ذکریات
طال الصِّراعُ مِيا وَفَات قَرطاجُ تَدَمَّر
قال التاريخ "قیرطا" ذاقَتْ اَلوِيلات
جَا "قَسْطَنْطِين" هَای جات وامضاتُ المَحْضَر
لَبَسَتْ التَّاجُ ناسها مُلوک وُ سادات

عَادَ لَهَا مَجْدَهَا ضُوءَاتُ وَالْأَسْمُ تُغَيَّرُ
بَعْدَ الرُّومَانِ وَأَنْدَالِ جَاؤُ الْبَشُوءَاتِ
سِيرَتَا يَا تَحْفَةَ لَوْطَانُ آيَاتُ الْفَنِّ ظَاهِرَهُ
سَبْعُهُ جَسُورٌ سَبْعَهُ يَبِيَانُ بَيْنَهَا الْأَسْوَارُ دَائِرَهُ
مَنْ يَبْرُ مَا مَشَى لَهُ إِنْسَانُ ثَلَاثُهُ وَدِيَانُ سَائِرَهُ
وَزَدَهُ جَمِيلَهُ فِي وَسْطِ بُسْتَانِ مِنْهَا الْأَزْهَارُ غَائِرَهُ
سَأَلُو "تَيْدِيَسْنَ" يَوْمَ جَاتُ الْوُفُودُ تَبَشَّرُ
دِينِ الْإِسْلَامِ يَا سَلَامُ خَيْرِ الدِّيَانَاتِ
شَهْرَتْ إِسْلَامَهَا بَكَاتُ "دِينَارُ" تَأْتُرُ
يَا "عُقْبَهُ" قَوْمُ يَا يَمَامُ أَرْفَعُ الرَّيَّاتِ
رَفَعَتْ يَدَيْهَا دُعَاتُ مُوَلَانَا يَغْفَرُ
لَبَسَتْ قَنْدُورَةَ الْحَيَاءِ قَامَتْ لِلصَّلَاةِ
يَا "بِنَ النَّصِيرِ" نَبْغِي النَّجَاةِ أَدْعُ لِلْعَسْكَرِ
"طَارِقُ" لَسْبَانِيَا مَشَى يَعْمَلُ فُتُوحَاتِ
بَعْدَ الْفُتُوحِ الشُّعْلَةَ طَقَاتُ وَالْغَرْبُ تَنْكَرُ
قَرَعُوا طُبُولَ الصَّلِيْبِ دَارُو هَجَمَاتُ

سَفَطْتُ "عَرْنَاطَه" فَتَاتُ وَ "عَبَدَ اللّٰهَ" يَنْظُرُ
قَالَتْ يَمَاهُ يَا "الصَّغِيرُ" أَبُكَ كِي لَبَنَات

سِيرَتَا نِيرَانِهَا قَدَاتُ رَاهُ قَلْبِي مَحَيَّرُ
تَفَكَّرْتُ أَيَّامَ الصَّغُرُ. تَوَاحَشَتِ الْقَعْدَاتُ
يَاكَ بَابَ الْقَنْطَرَةِ آدَاتُ عَمْرِي لِمَخَيَّرُ
اللّٰهُ يَرْحَمُ أَحْبَابِنَا وَ جَمِيعِ اللَّيِّ مَاتُ
"قَسَنْطِينَةَ" مِنْ بَعِيدِ تَبَانِ فُوقَ الصَّخْرَةِ لُوَاعِرِهِ
بَيْنَ الْجِبَالِ بَيْنَ وَدْيَانِ صَحُونِ الرُّكَّابِ طَائِرِهِ
ذَاتَ الْحِجَابِ ذَاتَ إِيمَانِ زِينَهُ قَارِيهِ وَ طَاهِرِهِ
عَلَاً فِي شَانِهَا الْقُرْآنِ بِيُوتِ اللّٰهُ عَامِرِهِ
لِتَرَكَ جَاوُ قَالُوا حُمَاهُ "عَرُوجُ الْأَشْقَرُ"
مَنْ "خَيْرَ الدِّينِ" خَايِفُهُ كُلِّ الْعَبَّارَاتُ
مَا جَاتُ سَفُنُ مَا غَدَاتُ بَابُورُ يَصَفَّرُ
وَاللِّي مَغْرُوضُو يُجُوزُ يَدْفَعُ غَرَامَاتُ
زُوجُ قُرُونِ ثُمَّ رُشَاتُ الْأُسْطُولُ تُفَجَّرُ
سَحَبَتُ "فِرَانَسَا" السَّفِيرُ خَلَقَتْ رَوَايَاتُ

قُولُو لِلْبَائِي إِذَا خَلَاتُ وَ الْجَيْشِ تُكْسَرُ
اخْتَارَ السَّجْنَ يَا زَعِيمَ لَا لِلْمُعَاهَدَاتِ
طَوَاتُ الْكِتَابِ مَا طَوَاتُ أَمِيرَ مَعْسَكَرِ
مَنْ أَوَّلَ يَوْمٍ فِي النُّزُولِ قَادُ الثَّوَرَاتِ
مَنْهُ وَثَلَاثِينَ بِالثُّبَاتِ سَأَلُوا نُوفَمَبْرُ
رِصَاصَةَ الْأُورَاسِ خَرَبَتْ كُلُّ الدَّبَابَاتِ
سَبْعَ سَنِينَ سَبْعَ فَرَاتٍ مَا بَقِيَ مُسْتَعْمَرُ
عَادَتِ الْبِلَادُ يَا سَيَادَ بَعْدَ التَّضْحِيَاتِ

سِيرَتَا نِيرَانِهَا قَدَاتُ رَاهُ قَلْبِي مُحَيَّرُ
تَفَكَّرْتَ أَيَّامَ الصُّغُرُ. تَوَاحَشْتَ الْقَعْدَاتُ
يَا كُ بَابَ الْقَنْطَرَةِ آدَاتُ عَمْرِي لِمَخِيرِ
اللَّهُ يَرْحَمُ أَحِبَابَنَا وَ جَمِيعَ اللَّيِّ مَاتُ
فِي سِيرَتَا عَاشَتْ الْأَدْيَانُ خِلَالَ قُرُونٍ غَابَرَهُ
نَاسَهَا غَيْرُ فُلَانٍ وَ فُلَانُ صَفْحَةَ الْأَعْلَامِ ذَاكَرَهُ
تَسْبِي بَزِينِهَا الْإِنْسَانُ بِذِيكَ النَّظْرَةِ الْآسْرَهُ
رَغْمَ الْجُحُودِ وَ النَّسِيَانِ تَبَقِيَ التُّخْفَةَ النَّادِرَهُ

دِيرُ الْمَجْهُودِ يَا سَفِيرُ فِي بِلَادِكَ فَكَّرُ
 عِيُونُ الْحُسَّادِ خَازِرَهُ
 "قَسْنُطِينَهُ" نَهَارَهَا كَبِيرُ بَلَاكَ تَتَوَخَّرُ
 أَرْبَطُ الْحِزَامِ وَسْتَعْنُ بِالْعَلِيِّ الْقَدِيرُ
 سَجَّيُوا لُ ضَيْفَهَا الشَّهِيرُ الْقَهْوَهُ وَالسُّكَّرُ
 وَالْجَوْزِيَهُ الْفَاخِرَهُ
 اللَّاتِي كَاسُ صُغِيرُ "مَقْرُودُ" مُشَحَّرُ
 "لَغْرِيْبِيِيَا" "قَنِيْدَلَاتُ" "بَقْلَاوَهُ" وَ"زُرَيْرُ"
 "سِينِيِيَا" نَحَاسُ يَا نَظِيرُ وَالرَّهْرُ مَقَطَّرُ
 "طَمِيْنَةُ اللُّوزُ" حَاضِرَهُ
 "قَطِيْفَهُ" خِيْطَهَا حَرِيرُ "قَفْطَانُ" مُوَبَّرُ
 هَذِي الْعَادَهُ السَّيْدَهُ مَا لَهَا تَغْيِيرُ
 كَوْلُ "الْمَطْلُوعُ كَسْرُهُ خَمِيرُ" "جَارِي" وَ"مَحْوَرُ"
 "شَبَاحُ الصِّفْرَا" لُخَاثِرَهُ
 غَطَّ الزَّيْرُ وَأَنْتَ تُسِيرُ يَا خُوِيَا وَحَدَرُ
 مَفْتَاخُ السَّرِّ سَرْنَا مَا يَدِيَهُ الْغَيْرُ

سِيرَتَا نِيرَانِهَا قُدَاتُ رَاهُ قَلْبِي مُحَيَّرٌ
تَفَكَّرْتُ أَيَّامَ الصُّغُرُ تَوَاحَشْتُ الْقَعْدَاتُ
يَاكَ بَابَ الْقَنْطَرَةِ آدَاتُ عَمْرِي لِمَخِيرٍ
اللَّهُ يَرْحَمُ أَحْبَابِنَا وَجَمِيعَ اللَّيِّ مَاتُ
نَتْرَكَ فِي جَالِهَا الْأَصْحَابُ سِيرَتَا مِنْ بَكْرِي حَبِي
نَغْلَقُ مِنْ خَلْفِي الْأَبْوَابُ لِيهَا بَرَكٌ نَفْتَحُ قَلْبِي
فِي هَوَاهَا نَشْرَبُ الْأَكْوَابُ سَكْرِي مَا هُوَ مِنْ عَنِّي
بَعْضِي حَاضِرٌ بَعْضِي غَابُ ضَاعَ لِي فِي صَلَاتِي حَسْبِي
نَقْطَعُ لَجِبَالَ يَا مَلِيحُ وَالرِّيْحُ تُصَفَّرُ
يَاكَ الْعَشِيقُ مَا تُصَدُّهُ نِيَابُ اللَّبَّاتُ
مَا حَلَا لِي نَوْمٌ لَا مَدِيحُ دِيمَا نَتَحَسَّرُ
قَلْبِي مُوَلَّوْعٌ بِالْهَوَى نَارَهُ ذِكْرِيَاتُ
شَبَعْتُ الطَّيْحُ وَالنَّقِيحُ مَا نَزِيدُشْ نَهَجْرُ
زِينَةُ الْمَلَاخِ يَا مَلَاخُ مَا تَقْبَلُ ضَرَّاتُ
فَسَنْطِينَهُ جَنَانَهَا فَسِيحُ وَاشْ رَاكَ تَصَوَّرُ
ضَيَّعْتُ الْوَقْتُ يَا صَحِيفُ غَيْرِي فِي التَّفَاهَاتُ

رُوحٌ لِدَيْدِيسٍ "أَنَا نَصِيحٌ أُمِّشٍ وَتُبَصَّرُ
سِيرَتَا عُنُونِ كُلِّ جَيْلٍ مَلَقَى الْحَضَارَاتِ
فِي بَابِ الْقَنْطَرَةِ مَسِيحٌ تِمَثَالٌ مُحَجَّرُ
قَالَ الرُّوَاهُ مَا ذَرَأُوا نَاسُوا وَابْنَ مَاتُ

سِيرَتَا نِيرَانِهَا قُدَاتُ رَاهُ قَلْبِي مُحَيَّرُ
تَفَكَّرْتُ أَيَّامَ الصُّغُرِ. تَوَاحَشَتِ الْقَعْدَاتُ
يَاكَ بَابَ الْقَنْطَرَةِ آدَاتُ عَمْرِي لِمَخِيرِ
اللَّهُ يَرْحَمُ أَحِبَابِنَا وَجَمِيعِ اللَّيِّ مَاتُ
سَبَعَهُ أَبْوَابُ صَدُّو الرِّيحِ زَيْدُ سَبْعِ قَنَاطِرُ
زَيْدُ "جَسْرُ الْبَايِ" وَالْقَصْرُ رُبْعُ جَامِعَاتُ
فِ "سَيْدِي مُسَيْدُ" الْمَاءِ يُسِيحُ "كُورِنِيشُ" مُدَوَّرُ
"وَادِ الرِّمَالِ" وَالْكَهْوفُ تِلْكَ الْمَغَارَاتُ
يَاكَ "جَبَلُ الْوَحْشِ" مَا يُشِيخُ أَحْوَاضُ تَتَعَمَّرُ
فِيهِ الْأَلْعَابُ وَالشُّعَابُ تُجِيهِ الْعَائِلَاتُ
تَحَتَ الْجَبَانِهِ ضُرِيحُ شَيْخِي الْمُوقَّرُ
الشَّيْخُ "بْنُ بَادِيسٍ" مِنْ زَمَانِ خَلَى جَمْعِيَّاتُ

بَنْ نَبِي رَأَيْهِ زَجِيحُ عَالَمٌ مُفَكَّرُ
قَضَى الحَيَاةَ كُلَّهَا فِي تَفْسِيرِ الحَضَارَاتِ
"الفرقاني" الشَّيْخُ الفَصِيحُ و"التومي" يوتر
"صوت المنيار" من زمان شيخ الحَفَلَاتِ

سِيرَتَا نِيرَانِهَا قَدَاتُ رَاهُ قَلْبِي مُحَيَّرُ
تَفَكَّرْتُ أَيَّامَ الصُّغُرِ. تَوَاحَشَتِ القَعْدَاتُ
يَاكَ بَابَ القَنْطَرَةِ اِدَاتُ عَمْرِي لِمُخَيَّرِ
اللَّهُ يَرْحَمُ أَحِبَائِنَا وَجَمِيعَ اللَّيِّ مَاتُ
معروفة كل الأنساب اسي ظاهر ما نخبي
"نورالدين" قاري الكتاب وال "درويش" هولقي
"محمد" عمرو ما غاب "حمدي" مولع الشعبي
الشيخ "القطاف" عز الأحاب نور قبره ياربي
دير النحاس في الصفيح خَيْرٌ لَوْ مَنْظُرُ
ذِيكَ الْجُلَّةِ البَاهِيَةِ نَقَشَ وَ طَرَقَاتُ
عِنْدَ الرِّبْعِ يَبْدَأُ الطَّرِيحُ لَعْرُوسٌ تُحَضَّرُ
عِنْدَهَا سُورُهُ مُتَوَلَّهُ تَشْرِي بِالْحَاجَاتِ

دير الكسكاس والسطيح قطار مخير
قبل التقطير في السخون تسمع فرقات
ذيك العجوز خايفه تطيح في "سوق العاصر"
طريق "القبور" عاليه تمشي بالخطوات
في "الجزارين" اخطي الذبيح "للقصبه" دور
"طريق اجديده" وسانجا بين الجبانات
ولد "السميح" ما هو قبيح وقيل مخير
أهل "الكديا" احبابنا وصحاب الخصلات
في "الرحبه" الزرنه تصيح "للمنيه" حدز
"سيدي مبروك" "بازدو" "درب السيدات"

سيرتا نيرانها قداث راه قلبي مخير
تفكرت أيام الصغر. تواحشت القعداث
ياك باب القنطره اداث عمري لمخير
الله يرحم احبابنا وجميع اللي مات
صاحب لبيات يا مليخ من أهل الهمه
حياة الرياس صارمه

كَتَبَ الْمَلْحُونُ وَ الْفَصِيحُ رَأَسَ مَالَهُ كَلِمَهُ
 فِي بَحْرٍ عَمِيقٍ هَائِمَهُ
 دَرَوِيشٌ طَبِيعَتُهُ صَرِيحٌ مَا يَقْبَلُ قَسَمَهُ
 مَالُو فِيهَا مُسَاهَمَهُ
 حَمْدِي مَوْلُوعٌ بِالْمَدِيحِ عَايَشَ بِالْحُرْمَةِ
 عَزَصَاتُ الدَّارِ قَائِمَهُ
 فَتَانُ صَحِيحٌ مَا يُطِيحُ سَجَى لِمُرَمِّهِ
 جَمِيعُ الْجِهَاتِ عَالِمَهُ
 فَتُو مَا هُوشٌ لَرَدِيحٍ مَا دَارَ مَلَمَهُ
 أَرْزَاقُ اللَّهِ دَائِمَهُ
 دِيكُ الْجِيرَانِ مَا يُصِيحُ شَرَاوَهُ فِي الظَّلْمَةِ
 قَالُو فِيهَا مُسَاوَمَهُ
 عَامُ الْأَلْفِينِ بِالْمَسِيحِ زِيدَ لَهَا رَزْمَهُ
 زَبْعَطَاشُ نِ عَامٍ لِأَزْمَهُ
 كَثُرْتُ يَا خَالِقِي السَّمِيحِ فَرَقَاتُ الْأُمَّهِ
 مَا عَرَفْتُ شُكُونُ ظَالِمِهِ

جَاءتْنَا بِسُومِهَا الرِّيحُ غَمَّتْنَا أَرْزَمُهُ
كُلَّ الأَجْوَاءِ غَائِمُهُ
هَذَا طَرِيحٌ هَذَا جُرِيحٌ فِي نَفْسِ الحُومِهِ
نَاضَتْ الأَجْيَالُ نَاقِمُهُ
نَحْمَدُ رَبَّنَا السَّمِيحَ زَالَتِ الغُمَّهُ
خَرَجَتِ البِلَادُ سَالمُهُ

سِيرَتَا نِيرَانِهَا قُدَاتُ رَأَى قَلْبِي مُحَيَّرُ
تَفَكَّرْتُ أَيَّامَ الصُّغُرُ.تَوَاحَشَتِ القَعْدَاتُ
يَاكَ بَابَ القَنْطَرَةِ ادَّاتُ عَمْرِي لِمُخَيَّرُ
اللَّهُ يَرْحَمُ أَحْبَابَنَا وَجَمِيعَ اللَّيِّ مَاتُ

قسنطينة في سبتمبر 2014 م

الفهرس

5.....	الإهداء
7.....	مقدمة أولى.....
11.....	مقدمة ثانية.....
15.....	سيرتا.....
17.....	سيرتا الهوى والصلاة.....
25.....	يخسدني.....
29.....	طفل المدينة.....
31.....	هذا دمي ، هذه صورتي.....
36.....	عمود كهرباء.....
44.....	ملحمتي في العصور.....
45.....	صيفاقس بين روما وقرطاج.....
45.....	الملك صيفاقس.....
46.....	زئير ماسينيسا.....
47.....	انتصار ماسينيسا.....
48.....	انتحار سفونيس.....
49.....	يوبأ يوقّع موته.....
50.....	يوبأ الثاني.....

51.....	قسطنطين
54.....	أنهار قسنطينة
56.....	سیرتا تقاوم
58.....	بیزنطا
60.....	سیرتا تتجدد
64.....	قسنطينة نارها قادات
75.....	الفهرس

نوالدين دويش

- ❖ من مواليد سيرتا 1962
- ❖ بدأ يكتب الشعر وينشره في الجرائد والمجالات في منتصف الثمانينات من القرن الماضي
ورد ذكره :
- ❖ في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (طبعة 1 سنة 1995 و ط 2 سنة 2000 م) / الكويت
- ❖ في موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين الصادر عن دار الحضارة سنة 2003 / الجزائر
- ❖ مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين صادر سنة 2000 / الكويت
- ❖ في معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى 2002م (كامل سلمان الجبوري . دارالكتب العلمية 2003 بيروت
- ❖ في موسوعة شعراء الجزائر صادر عن فريق بحث / جامعة قسنطينة
- ❖ في معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين (أ. د عبد المالك مرتاض صادر سنة 2007 / الجزائر
- العضوية :

عضو سابق في اتحاد الكتاب الجزائريين
عضو مؤسس في رابطة إبداع الثقافية الوطنية
ونائب رئيسها منذ تأسيسها في 90 القرن الماضي إلى غاية توقفها عن
النشاط في بداية القرن الحالي

الإصدارات

- 01 - السفر الشاق - عن رابطة إبداع سنة 1992 (ديوان شعري)
- 02 - مسافات - (ديوان شعري) أربع طبعات 2001 م
و2002 مرتين و 2009
- 03 - البذرة و اللهب - عن دار أمواج سنة 2004 (ديوان شعري
- 04 روضة التلميذ (ديوان شعري للأطفال) عن دار الهدى سنة
2013 م / الجزائر

نشاطات :

أحد الخمسة الذين ألفوا ملحمة قسنطينة الكبرى (الفترة النوميديّة)
- كاتب كلمات الأغنية الشعبية " قسنطينة نارها قادات "

منشور فاصلا

2017